محاضرة:

الفكر الجزائري الوسيط

(عبد الرحمان الثعالبي)

- الدكتور شيخ امحمد

سيرتـــــه

- أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف يرجع نسبه إلى جعفر بن أبي طالب ,ويلقب بالثعالبي نسبة إلى الثعالبة الذين استوطنوا متيجة ،ولد الثعالبي سنة 785 هـ بوادي يسّر.
- تعلم على والديه ومعلمي المدارس في وقته مبادئ العلوم وحفظ القرآن، اتجه إلى بجاية ومكث بها سبع سنوات يأخذ من علمائها ويدرس عليهم مختلف العلوم ،ثم رحل إلى تونس عام 809 هـ ،ومكث بها حوالي ثماني سنوات التقى خلالها أكابر علمائها، ثم رجع إلى الجزائر في آخر سنة 820 هـ بعد غياب عشرين سنة قضاها في طلب العلم والحديث, ان للشيخ الثعالبي دور كبير في إصلاح الأحوال السياسية، حيث لم يقف موقف المتفرج المتخاذل الذي يشاهد فقط، بل كان داعية خير وجهاد واستقر في مدينة الجزائر حيث تفرغ للعبادة ,وتعليم العلم ,ونشر الدعوة، لقد كان اجتماعيا خدوما لأهله، فكان يحث على مخالطة أفراد المجتمع والاحتكاك للتأثير فيهم والحدّ عن انحرافهم، كما لم يرض بالوضع المزري الذي يعيشه الناس بل كان ناصحا ومرشدا من خلال خطبه ودروسه.
- إلى أن توفي عام 875هـ الموافق لعام 1471 م

مؤلفاتـــــه

1- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ويقع في عدة أجزاء ,وهو من أعظم كتبه وأوسعها انتشاراً وأعظمها نفعاً ,وهو اختصار لتفسير ابن عطية مع فوائد زادها المصنّفوقد أشار الثعالبي في مقدمة تفسيره إلى أنّ الجواهرالحسان اختصره مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية ،قال التنبكتي " :وأمّا تآليفه فكثيرة كتفسيره " الجواهر الحسان " في غاية الحسن، اختصر فيه ابن عطية مع فوائد و زوائد كثيرة " .

2- قطب العارفين ,ومقامات الأبرار والأصدقاء

3-نور الأنوار ومصباح الظلام

4-نفائس المرجان في قصص القرآن

5-العقد النفيس

6-جامع الخيرات

7-جامع الفوائد

8-تحفة القرآن في إعراب بعض آيات القرآن

9-جواهر المدونة .

10-جامع الأمهات في أحكام العبادات .

منهجه في العقيدة

لقد سلك الثعالبي عدة جوانب في تقرير مسائل الاعتقاد أو بعبارة أخرى عدة مصادر :

- **المصدر الأول : القرآن الكريم**
- اعتمد الثعالبي في تفسير الآيات ومنها آيات العقيدة على تفسير القرآن بالقرآن ,وهذه من أحسن الطرق في التفسير ,لإنّ الله أعلم بما أراد من الآية.
- وكان الثعالبي يعتمد على الآيات القرآنية لإثبات أدلة العقائد ,ويستنبط منها آيات العقيدة ,مثل مسألة الإسراء حيث استدل بالآيات الواردة في ذلك على ثبوت الاسراء ,وأنّه اسرآء حقيقي بجسده وروحه

- **المصدر الثاني : السنة النبوية**
- هو تفسير الآيات القرآنية ومنها آيات العقيدة بالسنّة ,وهذه المرتبة الثانية عند المفسرين ,لأنّ النبي أعلم بمراد الله من غيره ,ولأهمية تفسير الآية بالسنة ومنها آيات العقيدة اعتمد على تفسير آيات العقيدة بالسنة.
- كما أنّ الثعالبي يستنبط من الأحاديث ما يدل على معتقده كما رأيناه واضحاً جلياً في مسألة الشفاعة لأهل الكبائر ,حيث استدلّ بالحديث الطويل والذي فيه اثبات الشفاعة لإهل الكبائر.

- **المصدر الثالث : الاجماع**
- الإجماع حجة على العباد ,وهو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي لأنّ هذه الأمة لن تجمع على ضلالة وخاصة في مسائل الاعتقاد , وما أجمعت عليه الأمة يجب قبوله والأخذ به وعدم مخالفته ,وخاصة في أمور الاعتقاد وهذا ما وقع فيه أهل البدع فقد خرقوا الاجماع في مسائل الاعتقاد فضلوا بذلك ,وابتدعوا طرقاً شتى.
- على الإجماع حيث جعله دليلاً بعد السنة في بعض أمور، وقد اعتمد الثعالبي المسائل مثل مسألة عدم كفر مرتكب الكبيرة حيث يقول : "والمذنب الذي مات قبل توبته هو عند أهل السنّة تحت المشيئة) ,"

- **المصدر الرابع : اقوال السلف و الخلف من الاشاعرة**
- ولقد سار الثعالبي على طريقة الخلف من الاشاعرة في أبواب الإعتقاد ,وخاصة في الصفات ,وإن كان خالفهم في بعض الأمور.
- إن مايميز أهل السنة والجماعة تمسكهم بإرث السلف الصالح ,وخاصة في أمور الاعتقاد ,لأنّهم يعرفون أنّ السلف قد التزموا واقتفوا أثر أنبئيهم , ولم يحرفوا أو يبدلوا بل كان الواحد منهم ,يقبل ما جاء به الله ورسوله ,ولهذا مما يميز أهل السنة عن غيرهم أنّهم يفهمون النصوص العقدية بفهم السلف ,ويقتفون أثرهم في ذلك.

- **المصدر الخامس : العقل**
- أمّا موقفه من العقل فهو غير واضح ,هل يقدم النقل على العقل ,أم العقل على النقل?ولم يتطرق إلى ذلك وقد يكون ذلك جريّا على طريقة المفسرين القدماء ,لكن بعد تفحص كلام الثعالبي يمكن أن نستنتج عدة حقائق عن موقفه من العقل:

1- أنّه يقدم النقل على العقل في التكليف.

2- أنّ أمور الآخرة وكل ما غاب عنّا لا يمكن معرفته بالعقل بل عن طريق الشرع .

3- الثعالبي لم يلتزم دوما بهذا أي تقديم العقل على النقل في جميع مسائل الاعتقاد ,إذ نجده في مسائل الصفات يقدم العقل على النقل و لم يعتمد على النصوص.

خاتمـــــة

,أنّ منهج الثعالبي يميل في كثير من المسائل إلى الأشاعرة ,وإن خالفهم في بعض المسائل ,واقترب من عقيدة أهل السنة ,ولم نرى تأثره بالمعتزلة أو الجهمية أوالشيعة ,أو غيرها من الفرق الضالة ,ولم يكن الرجل صوفياً "ولكن كان زاهداً"ولم يتعرض لعقائد الصوفية في تفسيره.

أهم ما يمكن أن نلخصه حول الثعالبي :

1- أهمية العناية بدراسة آراء أعلام أئمة المذاهب الإعتقادية ,وضرورة تقويمها ,خاصة المتأخرين منهم لعظم أثرها ,ولأنهم أشد تمسكا بأرآء أئمتهم.

2- انتماؤه لمذهب الأشاعرة ,وتأييده لهم في أغلب مسائل أبواب الاعتقاد ,وأعتبر الأشاعرة هم أهل السنة.

3- مخالفة الأشاعرة في بعض المسائل الاعتقادية.

4- العبادة يراها أنّها توحيد الألوهية ,وتحريم الشرك أيّا كان سببه أو الوسيلة منه.

5- ثناؤه على أئمة المتكلمين في بعض كلامه ,واعتماده على أرائهم في تقرير مسائل الاعتقاد.

6-صعوبة الحكم على موقف الثعالبي ،لعدم وضوح أقواله في في بعض المسائل.

7-وافق الثعالبي أهل السنة في مسائل وخالفهم في مسائل أخرى